

آية الكرسي- دراسة تحليلية تأصيلية

م. م. بشرى عبدالله قدوري

وزارة التربية- المديرية العامة لتربية ديالى

buahra2016ams@gmail.com

تاريخ الاستلام 2025/5/4 تاريخ القبول 2025/6/12 تاريخ النشر 2025/6/22

الملخص:

إنَّ من العلوم الرفيعة القدر علم القرآن ومن أشرفها العلم بتفسيرها وتأويلها على حسب مراد الله ورسوله ﷺ، فهذا العلم علاقة مباشرة بالقرآن الكريم، وهي بيان لمعانيه ومقاصده السامية والجليلة الجميلة، ومن أجل ذلك تجد العلماء قديماً وحديثاً سارعوا وتسابقوا وتنافسوا في ميدان علم التفسير ففسروا القرآن الكريم تفسيراً دقيقاً واضحاً كالشمس في رابعة النهار ليس دونها سحب فمن منا لا يعرف تفسير ابن جرير أو تفسير ابن كثير أو البحر المحيط لابن حيان أو تفسير البغوي أو غيرها من التفاسير، وما زالت التفاسير تتوالى وتتابع إلى يوم الناس هذا ما بين مطول ومختصر ومتوسط. وقد اخترت آية الكرسي من سورة البقرة لتكون عنواناً لبحثي راجياً المولى عز وجل أن يعيننا على اتمامها على أكمل وأتم وجه وسميت بحثي (آية الكرسي دراسة تحليلية تأصيلية) وأسأل الله تعالى أن ينفعني بها علماً وعملاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: تحليل، دلالة، تأصيل.

Ayat al-Kursi – An Analytical and Foundational Study

Asst. Lecturer. Bushra Abdullah Qadouri

Ministry of Education – General Directorate of Education in Diyala

Abstract :

The science of the Quran is one of the most esteemed fields of knowledge, and among its noblest aspects is the science of its interpretation and exegesis according to the will of Allah and His Messenger (peace be upon him). This science has a direct relationship with the Holy Quran, as it clarifies its meanings and lofty, noble, and beautiful objectives. For this reason, scholars, both ancient and modern, have hastened, raced, and competed in the field of Tafsir, providing clear and precise interpretations of the Quran, as evident as the sun at noon, without any clouds obscuring it.

Who among us does not know the interpretation of Ibn Jarir, or Ibn Kathir, or the "Al-Bahr Al-Muhit" by Ibn Hayyan, or the Tafsir of Al-Baghawi, or other interpretations? Tafsirs continue to emerge and follow one another to this day, whether lengthy, concise, or moderate. I have chosen Ayat Al-Kursi from Surah Al-Baqarah to be the title of my research, hoping that Allah, the Exalted, will assist us in completing it in the best and most complete manner. I have named my research "Ayat Al-Kursi: An Analytical and Foundational Study," and I ask Allah, the Almighty, to benefit me from it in knowledge and action. Our final invocation is that all praise is due to Allah, the Lord of the worlds .

Keywords: Analysis, Significance, Foundational.

المقدمة

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله، صلاة تكون لنا طريقاً لقربه، وتأكيداً لحبه، وباباً لجمعنا عليه، وهدية مقبولة بين يديه، وسلم وبارك كذلك أبداً، وارض عن آله وصحبه السعداء واكسنا حلل الرضا.
أما بعد:

إن من العلوم الرفيعة القدر علم القرآن ومن أشرفها العلم بتفسيرها وتأويلها على حسب مراد الله ورسوله ﷺ فلهذا العلم علاقة مباشرة بالقرآن الكريم وهي بيان لمعانيه ومقاصده السامية والجليلة الجميلة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بُيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾. ومن أجل ذلك تجد العلماء قديماً وحديثاً سارعوا وتسابقوا وتنافسوا في ميدان علم التفسير ففسروا القرآن الكريم تفسيراً دقيقاً واضحاً كالشمس في رابعة النهار ليس دونها سحاب فمن منا لا يعرف تفسير ابن جرير أو تفسير ابن كثير أو البحر المحيط لابن حيان أو تفسير البغوي أو غيرها من التفاسير، وما زالت التفاسير تتوالى وتتابع إلى يوم الناس هذا ما بين مطول ومختصر ومتوسط.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة، والصفات الكريمة، فلقد كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها ورداً للإنسان في أوقاته صباحاً ومساءً وعند نومه، وأدبار الصلوات المكتوبة⁽²⁾.

الأسباب التي دفعتني الى اختيار هذه الدراسة هي:

- 1- ابتغاء رضوان الله تعالى وثوابه وخدمة كتابة الكريم.
 - 2- إبراز جوانب عدة من هذه الآية التي هي أعظم آية في القرآن.
 - 3- تشجيع بعض الاخوة على كتابة بحثي هذا في التفسير.
 - 4- السعي لتحقيق الخيرية التي لا تحاز إلا بتعلم القرآن وتعليمه.
 - 5- الرغبة في اشغال الوقت بعلم نافع إذ كل الاوقات تذهب هدرًا سوى ما كان طاعة لله تعالى.
- وهدفتم هذه الدراسة إلى:

- إفراء الآية الكريمة بالبحث والتحليل ليكون عندي دراية أكثر بمعاني القرآن الكريم.
- فهم القرآن الكريم فهما صحيحاً كما فهمه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.
- التعرف على عظمة الله تبارك وتعالى ومعرفة صفاته الجليلة الجميلة سبحانه فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من خلال:

- ❖ الدراسة متعلقة بالقرآن الكريم إذ هو أشرف وأجل كتاب.
 - ❖ هذه الآية أعظم آية في القرآن الكريم.
 - ❖ لما فيها من صفات الله عز وجل وكماله سبحانه.
 - ❖ الدراسة التحليلية تعين على الباحث على الغوص والتعمق أكثر في معاني الآية الكريمة.
- أما منهجي في هذا المبحث فعلى النحو الآتي:

- كتابة المصحف بالرسم العثماني حفص عن عاصم.
 - عزو الآيات الى موضعها من القرآن الكريم مع ذكر السورة ورقم الآية المذكورة.
- ومن المصادر التي تم استخدامها في هذه الدراسة هي:-

إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، إعراب عشرين سورة من القرآن الكريم، محمود عبد الله صالح سعيد، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، والإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، محمد يوسف خضر، آية الكرسي فضائلها وتفسيرها، سحر سراج

الدين محمد، آية الكرسي وبراهين التوحيد، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، وتأملات في آية الكرسي، عبد الله بن علي بصفر.

ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع:-

1. آية الكرسي دراسة تحليلية، للدكتورة مريم بنت داود بن أحمد العلواني، أستاذة في قسم علوم القرآن، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

2. بحث بعنوان: أحوال البيان في آية الكرسي. دراسة أسلوبية، للباحث: محمد علي ناجي المساوي، منشور في مجلة الاندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

وتمت دراسة (آية الكرسي - دراسة تحليلية تأصيلية) في بحثين مسبقين بمقدمة وخاتمة، فقد تمت دراسة المبحث بعنوان آية الكرسي تسميتها وفنائها وتفسيرها الاجمالي والتفصيلي في اربعة مطالب، إذ سنبين في المطلب الاول تسمية آية الكرسي، وسنكرس المطلب الثاني لبيان فنائل آية الكرسي، وسنوظف المطلب الثالث لبيان تفسيرها الإجمالي، أما في المطلب الرابع سنبين تفسير آية الكرسي التفصيلي.

أما في المبحث الثاني سنبين الأوجه البلاغية والإعرابية ومناسبتها وأهم ما ترشد إليه الآية الكريمة في أربعة مطالب، حيث سنبين في المطلب الأول الأوجه الإعرابية لآية الكرسي، وسنكرس المطلب الثاني لبيان الأوجه البلاغية لآية الكرسي، وسنوظف المطلب الثالث لبيان مناسبة آية الكرسي لما قبلها، أما في المطلب الرابع سنبين أهم ما ترشد إليه الآية الكريمة.

المبحث الأول

آية الكرسي تسميتها وفنائها وتفسيرها الإجمالي والتفصيلي

تمت دراسة المبحث الأول بعنوان آية الكرسي تسميتها وفنائها وتفسيرها الإجمالي والتفصيلي في أربع مطالب، حيث سنبين في المطلب الأول تسمية آية الكرسي، وسنكرس المطلب الثاني لبيان فنائل آية الكرسي، وسنوظف المطلب الثالث لبيان تفسيرها الإجمالي، أما في المطلب الرابع سنبين تفسير آية الكرسي التفصيلي.

المطلب الأول

تسمية آية الكرسي

سميت آية الكرسي بهذا الاسم وذلك لظهور لفظ الكرسي فيها ولأن الكرسي هو أساس الحكم وهو رمز العدل وهي الدالة على الألوهية المطلقة رفعها الله في بدايتها باسمه (الله) وفي نهايتها (العلي العظيم)، وهي ترفع معها كل من تعلق بها واستمسك بها ومن حفظها حفظته ورفعته معها إلى أعلى مقام وأسمى منزلة، وقد عظمت هذه الآية في كتاب الله وذلك لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى بما لم يجتمع في آية أخرى ولا مذكور أعظم من رب العزة فما كان ذكراً له كان أفضل من سائر الانكار ومن ثم نعلم أنَّ أشرف العلوم علم التوحيد وهذه الآية الكريمة مشتملة على عشر جمل مستقلة فيها خمس معان رئيسة وإنما ترتبت الجمل في آية الكرسي بلا حرف عطف لأنها وردت على سبيل البيان ففي القسم الأول بيان لتوحيده وقيامه بتدبير خلقه، وكونه مهيمناً عليه غير ساهٍ عنه، وفي القسم الثاني بيان لكونه مالكاً لما يدبره، والقسم الثالث لبيان كبرياء شأنه، أما القسم الرابع بيان لإحاطته بأحوال خلقه، والقسم الخامس بيان لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها وتعريف على جلاله وعظم قدره⁽³⁾.

المطلب الثاني

فضائل آية الكرسي

إن هذه الآية هي أعظم آية في كتاب الله تعالى، كما أخبر النبي ﷺ ذلك الصحابة، وأن هذه الآية إذا قرأها رجل في دبر كل صلاة -أي: بعد كل صلاة- لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه النسائي رحمه الله وغيره، فأية الكرسي إذاً تقرأ قبل النوم وكذلك في أدبار الصلوات، وهي أفضل آية في كتاب الله عز وجل، ومن أسباب فضلها⁽⁴⁾:-

- 1 - اشتمالها على الاسم الأعظم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁵⁾، في البقرة، وفي آل عمران ﴿إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁶⁾، وفي سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾⁽⁷⁾.
- 2 - هذه الآية هي عشر جمل مستقلة:

أ- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾⁽⁸⁾. متفرد بالألوهية.

ب- ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁹⁾. الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً، والقيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁽¹⁰⁾. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾⁽¹¹⁾. فكل الموجودات لا قوام لها إلا بالله عز وجل، ولا غنى لها عن الله عز وجل أبداً، فكل الموجودات مفتقرة إلى الله.

ج- ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽¹²⁾. لا تعتريه سبكانه وتعالى غفلة ولا ذهول، ولا نعاس، ولا نوم: أي: استغراق في النوم وغياب عن الوعي أبداً.

د- ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹³⁾، الجميع عبيده وتحت قهره وملكه: كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾⁽¹⁴⁾.

هـ- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾⁽¹⁵⁾. لا يتجاسر أحد أن يشفع لأحد عند الله إلا إذا أذن الله، ولذلك النبي ﷺ لكي يشفع لا بد أن يستأذن، وإذا أراد يوم القيامة أن يستأذن يأتي تحت العرش ويخر ساجداً، فيدعه الله ما شاء أن يدعه، ويعلمه من المحامد ويفتح عليه من الثناء أشياء لم يعلمها أحداً فيعلمه إياها، وبعد ما يقولها ينتظر الناس النتيجة، ويسجد من تحت العرش ما شاء الله أن يسجد من الوقت، بعد ذلك يقول: (يا محمد! ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع) فهذا سيد الخلق لا يمكن أن يشفع إلا إذا أذن الله.

و- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾⁽¹⁶⁾. إحاطته سبحانه وتعالى بجميع الكائنات، وإحاطته بالحاضر والماضي والمستقبل، والجن من الغيب، والله سبحانه وتعالى يحيط بهم ويعلمهم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾⁽¹⁷⁾.

ز- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾⁽¹⁸⁾ فلا يطلع أحد على شيء من علم الله إلا من أطلعهم الله، ولولا أنه أطلعهم ما اطلعوا ولا عرفوا.

م- ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾⁽¹⁹⁾ الكرسي: موضع قدمي الرب سبحانه وتعالى، والعرش لا يقدر قدره إلا الله، الكرسي عظيم جداً وفي غاية الاتساع ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾⁽²⁰⁾ هذا الكرسي كيف العرش؟ (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بسطت ووصل بعضها ببعض ما كانت في الكرسي إلا مثل الحلقة في صحراء من الأرض، والسماوات السبع والأرضين لو بسطت ووصل بعضها ببعض فإن مساحتها بالنسبة للكرسي مثل الحلقة التي ألقيت في صحراء من الأرض، هذا الكرسي الذي هو موضع قدمي الرب فكيف العرش العظيم؟ (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهراي فلاة في الأرض)⁽²¹⁾.

ط- ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا﴾⁽²²⁾ لا يثقله، ولا يكرثه، ولا يعجزه، ولا يتعبه، ولا يشق عليه حفظ السماوات والأرض ومن فيهن، فهو سهل يسير عليه سبحانه وتعالى.

ي- ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾⁽²³⁾ آخر جملة في الآية هي قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ كقوله تعالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُعَالِ﴾⁽²⁴⁾.

تبين لنا بجلاء عظم قدرة الله عز وجل، وأنه سبحانه قائم على جميع الأشياء التي منها الجن، وأنه لا يخرج شيء منها عن ملكه، فالتحصن بهذه الآية التي معناها: أنك تلتجئ إلى الله، وتعتمد به وبقدرته وبحفظه وكلاءته ورعايته فيقيدك من شر الشيطان، فإنك في الحقيقة إذا قرأتها بهذه النية فأنت تلتجئ إلى من لا ينام ولا يغفو ولا يسهو، وأن له ما في السماوات وما في الأرض، وأن الجن هؤلاء والشياطين لا يخرجون عن ملكه ولا عن قدرته، وأنه يعلم حركات الجن والشياطين، ولا يؤوده حفظهما وما فيهما ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾⁽²⁵⁾، فأنت في الحقيقة تعتمد بالله بقدرته وبِعَظَمَتِهِ، فلذلك ينجيك هذا الاعتصام ويحفظك بالتأكيد إذا كنت بالله مؤمناً وعليه متوكلاً ولا بد من هذا، والمسألة مسألة يقين وتوكل⁽²⁶⁾.

وآية الكرسي ولها شأن عظيم قد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح، عن أبي هو ابن كعب أن النبي ﷺ سألته: " أي آية في كتاب الله أعظم؟ " قال: الله ورسوله أعلم. فرددها مراراً ثم قال أبي: آية الكرسي. قال: " ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش " وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن الجريري به، وليس عنده زيادة: " والذي نفسي بيده... " (27) إلخ.

وحديث آخر: عن أبي أيضاً في فضل آية الكرسي، قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا مبشر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبدة بن أبي لبابة عن عبد الله بن أبي بن كعب: أن أباه أخبره: أنه كان له جرن فيه تمر قال: فكان أبي يتعاهده فوجده ينقص قال: فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبيهه الغلام المحتلم قال: فسلمت عليه فرد السلام. قال: فقلت: ما أنت، جني أم إنسي؟ قال: جني. قلت: ناولني يدك. قال: فناولني، فإذا يد كلب وشعر كلب. فقلت: هكذا خلق الجن؟ قال: لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني، قلت: فما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال: فقال له فما الذي يجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية: آية الكرسي. ثم غدا إلى النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ: " صدق الخبيث " وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي داود الطيالسي عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق، عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده به وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وطريق أخرى: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عثمان بن غياث قال: سمعت أبا السليل قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ يحدث الناس حتى يكثروا عليه فيصعد على سطح بيت فيحدث الناس قال: قال رسول الله ﷺ: " أي آية في القرآن أعظم؟ " فقال رجل: (الله لا إله إلا هو) قال: فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، أو قال: فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي وقال: " ليهنك العلم يا أبا المنذر " (28).

المطلب الثالث

تفسيرها الإجمالي

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ يريد الذي ليس معه شريك، فكل معبود من دونه فهو خلق من خلقه، لا يضررون ولا ينفعون، ولا يملكون رزقا ولا حياة ولا نشورا، واثبات اله واحد هو الله تعالى كأنه قال الله هو الاله لا غيره.

(الحي):- الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء.

(القيوم):- فيعول من قام وأصله قيوم قلبت الواو ياءً وادغمت الياء فيها وهو الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه.

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾ يريد النعاس (وَلَا نَوْمٌ)، وأصل سنة: سنة، والفعل وسن يسن كوزن يزن فلما أعل الفعل بالحذف حمل عليه المصدر بعد أن أُلقيت حركة الواو على السين لأن المصدر يعل بأعلال الفعل والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس⁽²⁹⁾.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ يريد الملائكة، مثل قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾⁽³⁰⁾.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريد من السماء إلى الأرض، و﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ يريد ما في السموات، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ يريد مما أطلعهم على علمه⁽³¹⁾. وتتضمن هذه الآية صفة عظيمة من صفات الله تبارك وتعالى وهي صفة العلم فكان لا بد من أن تذكر في أعظم آية في كتاب الله تبارك وتعالى⁽³²⁾.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يريد هو أعظم من السموات السبع والأرضين السبع، و(الكرسي) معروف والياء ليست للنسبة ولو كانت للنسبة لخرج الى حيز الصفة وأصله من تركيب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة سميت بذلك لتركب بعض أوراقها على بعض وفي العرف الدارج ما يجلس عليه وتكرس فلان الحطب وغيره إذا جمعه وكرس البناء إذا أسسه⁽³³⁾.

﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ يريد ولا يفوته شيء مما في السموات والأرض، و(يؤوده) يثقله ويشق عليه⁽³⁴⁾.

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ يريد لا أعلى منه، ولا أعظم، ولا أعز، ولا أجل، ولا أكرم⁽³⁵⁾.

المطلب الرابع

تفسير آية الكرسي التفصيلي

هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة فهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها ورداً للإنسان في أوقاته صباحاً ومساءً وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأنه (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أي لا معبود بحق سواه فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع انواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه ولكون العبد مستحقاً أن يكون عبداً لربه ممتثلاً لأوامره مجتنباً لنواهيه وكل ما سوى الله تعالى باطل فعبادة ما سواه باطلة لكون ما سوى الله مخلوقاً ناقصاً مدبراً فقيراً من جميع الوجوه فلم يستحق شيئاً من أنواع العبادة، وقوله: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنی دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك⁽³⁶⁾

والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره وذلك مستلزم للأفعال جميعاً التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والأمانة والأحياء وسائر أنواع التدبير كل ذلك داخل في قيومية الباري ولهذا قال بعض المحققين: أنهما الاسم الأعظم الذي اذا دعي الله به أجاب وإذا سئل به أعطى ومن تمام حياته وقيوميته إنه: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ والسنة النعاس ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هو المالك وما سواه مملوك وهو الخالق الرزاق المدبر وغيره مخلوق مرزوق مدبر لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض فهذا قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، أي لا أحد يشفع عنده بدون إذنه فالشفاعة كلها لله تعالى ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ

الشافع قبل الأذن ثم قال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ما مضى من جميع الامور (وَمَا خَلْفَهُمْ) أي: ما يستقبل منها فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور متقدمها ومتأخرها بالظواهر والبواطن بالغيب والشهادة والعباد ليس لهم من الأمر شيء ولا من العلم مثقال ذرة إلا ما علمهم تعالى ولهذا قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وهذا يدل على كمال عظمتها وسعة سلطانه إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السماوات والأرض على عظمتها وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش وما لا يعلمه إلا هو وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال فكيف بعظمة خالقها ومبدعها والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب؛ فلهذا قال: (وَلَا يَؤُودُهُ) أي: يثقله (حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ) بذاته فوق عرشه العلي بقهره لجميع المخلوقات العلي بقدره لكمال صفاته (العَظِيمُ) الذي تتضاءل عند عظمتها جبروت الجبابرة وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء⁽³⁷⁾.

وحديث آخر: عن الأسفح البكري. قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا يعقوب بن أبي عباد المكي حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج أخبرني عمر بن عطاء أن مولى ابن الأسفح رجل صدق أخبره عن الأسفح البكري: أنه سمعه يقول: إن النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟ فقال النبي ﷺ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ حتى انقضت الآية⁽³⁸⁾.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقاً ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بأمره ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال مجاهد وعطاء والسدي: (ما بين أيديهم) أمر الدنيا (وما خلفهم) أمر الآخرة وقال الكلبي: (ما بين أيديهم) يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها (وما خلفهم) الدنيا لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج: ما بين أيديهم ما مضى أمامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل: ما بين أيديهم، ما كان قبل خلق الملائكة

وما خلفهم أي ما كان بعد خلقهم وقيل: ما بين أيديهم أي ما قدموه من خير أو شر وما خلفهم ما هم فاعلوه ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ أي من علم الله ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أن يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب إلا بما شاء مما أخبر به الرسل⁽³⁹⁾. كما قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾⁽⁴⁰⁾ قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي ملاً وأحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن: هو العرش نفسه وقال أبو هريرة رضي الله عنه: الكرسي موضوع أمام العرش ومعنى قوله: "وسع كرسيه السماوات والأرض" أي سعته مثل سعة السماوات والأرض وفي الأخبار أن السماوات والأرض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن السماوات السبع والأرضين السبع في الكرسي كدراهم سبعة ألقيت في ترس⁽⁴¹⁾.

وأما قوله: "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه" يعني بذلك: من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم، إلا أن يخليه، ويأذن له بالشفاعة لهم وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن المشركين قالوا: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فقال الله تعالى ذكره لهم: لي ما في السموات وما في الأرض مع السموات والأرض ملكا، فلا ينبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى، فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئا، ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه، والشفاعة لمن يشفع له، من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي⁽⁴²⁾.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: أي: إن الله عز وجل عالم بكل ما في السماوات وما في الأرض من شؤون خلقه؛ ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ومن أمر الدنيا والآخرة، والمقصود من ذلك: عموم العلم بسائر الكائنات في الأرض وفي السماوات وإن الله عز وجل عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أحوال جميع خلقه حتى بعلم ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء تحت الأرض الغبراء، وحركة الذرة في جو السماء والطير في الهواء والسماك في الماء، فلا تخفى عليه غائبة في الأرض ولا في

السماء ولا ما بينهما، فهو عالم بخفايا وأسرار ملكه ومخلوقاته سبحانه وتعالى⁽⁴³⁾. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ أي: لا يدركون من العلم أو المعرفة إلا بقدر ما عرّفهم به أو منه رب العالمين، الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، فأتاهم الله من علمه ما شاء وكما شاء، لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب. لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بمشيئة الله وتعليمه، فما عرّفه الإنسان من عالم الغيب وما عرّفه الإنسان من عالم الشهادة وقوانين هذا الكون وكيفية تسخيرهِ إلا بمشيئة الله وتعليمه، فهو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم وهو الذي علم كل شيء ما علم⁽⁴⁴⁾.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ إنّ الكرسي هو كناية في الآية عن عظم العلم وشموله واتساعه وتفسيره بعظم السلطات يتناسب مع قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ وتفسيره بمعنى شمول العلم يتناسب مع قوله سبحانه قبل ذلك ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾، ولذلك يصح أن تقول إن قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ كناية عن عظم قدرته ونفوذ إرادته وواسع علمه وكمال إحاطته، وقد فسّر ذلك عبد الله بن عباس بأن (كرسيه) علمه، هو كناية عن سعة الملك وسعة العلم⁽⁴⁵⁾. ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي: إن الذي خلق ما في السماوات وما في الأرض من مخلوقات كثيرة، لا يشق عليه عز وجل حفظها ولا يعجز عن رعاية ما أوجده فيهما ولا يتقله تعالى تسيير شؤونهما حسبما قضاه وقدره فيهما، فسبحان من تقوم السماء بأمره وتدور الأرض بوحيه، رفع الجبال وأجرى الأنهار وحرك الهواء وشق الحب وأخرج الثمار، والوجود قبضته وكل ما فيه إنما إرادته، لا تعصيه سماء ولا تخرج عن طاعته أرض ولا سحب ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ أي: الله تعالى فوق خلقه، فلا يعلو الى مقامه الرفيع أحد، وهو أيضاً الكبير ذو الهيبة والجلال المتعالي بعظمته جل جلاله على كل عظيم⁽⁴⁶⁾.

المبحث الثاني

الأوجه البلاغية والإعرابية لآية الكرسي ومناسبتها وأهم ما ترشد اليه

في هذا المبحث تمت دراسة الأوجه البلاغية والإعرابية لأي الكرسي ومناسبتها وأهم ما ترشد اليه الآية الكريمة في أربع مطالب، حيث سنبين في المطلب الاول الأوجه الإعرابية لأي الكرسي، وسنكرس المطلب الثاني لبيان الأوجه البلاغية لأي الكرسي، وسنوظف المطلب الثالث لبيان مناسبة اية الكرسي لما قبلها، اما في المطلب الرابع سوف نبين اهم ما ترشد اليه الآية الكريمة.

المطلب الاول

الأوجه الإعرابية لأي الكرسي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (47).

اللَّهُ:- لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالضممة (48) .. لَا :- نافية للجنس (49).

إِلَه:- اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف وجوباً، إلّا: أداة استثناء.

هُوَ:- ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من موضع " لا إله " لأن موضع " لا " وما عملت فيه رفع بالابتداء ولو كان موضع المستثنى نصباً لكان إلا إياه وخبر " لا " النافية للجنس محذوف تقديره كائن أو موجود وجملة " لا إله الا هو " في محل رفع خبر أول لفظ الجلالة المبتدأ. الْحَيُّ:- خبر ثان للفظ الجلالة مرفوع بالضممة ويجوز إعرابه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو. الْقَيُّومُ:- خبر ثالث للمبتدأ لفظ الجلالة (50).

لَا تَأْخُذْهُ: - يجوز أن يكون مستأنفاً ويجوز أن يكون له موضع وفي ذلك وجوه أحدهما أن يكون خبراً لله أو خبراً للحى، ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في القيوم: أي يقوم بأمر الخلق غير غافل وأصل السنة سنة والفعل منه وسن يسن مثل وعد يعد فلما حذفت الواو في الفعل حذفت في المصدر.

سِنَّةٌ: - فاعل مرفوع بالضممة.

وَلَا نَوْمٌ: - لا زائدة للتوكيد وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ولا نوم في حال واحدة فإذا قال ولا نوم نفاهما على كل حال⁽⁵¹⁾.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ: - له: - جار ومجرور متعلق بخبر مقدم، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر، في السموات: جار ومجرور متعلق بجمله الصلة المحذوفة والتقدير: ما هو كائن واستقر في السموات⁽⁵²⁾.

وَمَا فِي الْأَرْضِ: - الواو عاطفة: ما في الارض: معطوفة على ما في السموات وتعرب إعرابها⁽⁵³⁾.

مَنْ ذَا الَّذِي: - من اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ: ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر " من " الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع بدل من " ذا " أو صفة لها.

يَشْفَعُ عِنْدَهُ: - يشفع: فاعل مرفوع بالضممة والفاعل: ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو، وجمله " صلة الموصول لا محل لها، عنده: ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلق بيشفع، والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة⁽⁵⁴⁾.

إِلَّا بِإِذْنِهِ: - في موضع الحال والتقدير لا أحد يشفع عنده إلا مأذونا له أو إلا ومعه إذن أو إلا في حال الاذن ويجوز أن يكون مفعولاً به أي بإذنه يشفعون كما تقول: ضرب بسيفه أي هو آلة الضرب⁽⁵⁵⁾.

يَعْلَمُ: - يحتمل أن يكون مستأنفاً وأن يكون خبراً بعد خير⁽⁵⁶⁾.

مَا بَيَّنَّ أَيْدِيهِمْ: - ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، بين: ظرف مكان منصوب على الظرفية وهو مضاف، أيديهم: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء للثقل

وضمير " هم " مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يعود على اسم الموصول " ما في السموات " أو لما دل عليه " من ذا " من الملائكة والانبياء وصلة الموصول المحذوفة المتعلق بها الظرف تقديرها ما هو كائن بين أيديهم⁽⁵⁷⁾.

وَمَا خَلْفَهُمْ:- الواو عاطفة ما خلف: معطوفة على " ما بين " وتعرب إعرابها و " هم " ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة.

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ:- الواو عاطفة، لا نافية لا عمل لها، يحيطون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل بشيء: جار ومجرور متعلق بيحيطون⁽⁵⁸⁾.

مِّنْ عِلْمِهِ:- حرف جر بياني، علمه اسم مجرور وعلامة جره الكسرة والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة والجار والمجرور متعلق بصفة محذوفة من شيء⁽⁵⁹⁾.

إِلَّا بِمَا شَاءَ:- إلا: حرف تحقيق بعد النفي أو أداة حصر، بما: الباء حرف جر و " ما " اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلق بيحيطون، شاء فعل ماضي مبني على الفتح وفاعله: ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو وجملة " شاء " صلة الموصول لا محل لها مفعول الفعل محذوف اختصاراً بمعنى، إلا بما أراد احاطتهم به⁽⁶⁰⁾.

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ:- الجمهور على فتح الواو وكسر السين على أنه فعل والكرسي فاعله ويقراً بسكون السين على تخفيف الكسرة كعلم في علم ويقراً بفتح الواو وسكون السين ورفع العين وكرسيه بالجر⁽⁶¹⁾.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ:- السموات: مفعول به منصوب بالكسرة بدلاً من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم، الواو: حرف عطف، الأرض: معطوفة على " السموات " منصوبة وعلامة نصبها الفتحة⁽⁶²⁾.

وَلَا يَأْتِيهِ حِفْظُهُمَا:- الواو عاطفة ولا نافية يَأْتِيهِ فعل مضارع ومفعول به وحفظهما " فاعل والهاء مضاف اليه، والميم والالف حرفان دالان على التنثية⁽⁶³⁾.

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ: - الواو استئنافية، هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، العلي: خبر المبتدأ مرفوع بالضمّة، العظيم: صفة للعلي مرفوع مثله بالضمّة والجملة استئنافية لا محل لها⁽⁶⁴⁾.

المطلب الثاني

الأوجه البلاغية لآية الكرسي

انطوت هذه الآية على أهم المسائل المتعلقة بالذات الالهية ورؤى أبو هريرة ان رسول الله ﷺ قال: " لكل شيء سنام وإن سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة أي القرآن وهي آية الكرسي ونلخص فيما يلي فنون البلاغة المنطوية فيها⁽⁶⁵⁾: - الاستعارة التصريحية: - في قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾⁽⁶⁶⁾.

فالكلمة مجاز عن علمه تعالى أو ملكه وتصوير صحيح لعظمته حذف المشبه وهو العلم والقدرة والعظمة وما يترتب على الجلوس فوق كرسي الملك من معاني الابهة والإحاطة الجامعة.

1- الإيجاز: - تضمنت آية الكرسي من الإيجاز ما لا مطمح فيه لتقليد أو محاكاة ويمكن القول: إن البيان اتحد بالمبين في تصوير الملك الحقيقي الذي لا ينازع فيه بأرشق عبارة وأدق وصف وفيها ما يسمى بالفصل في علم المعاني وهو حذف العاطف للدلالة على أن كل صفة من صفات هذا الملك العظيم مستقلة بنفسها وذلك على النحو التالي:

الجملة الأولى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽⁶⁷⁾.

- وقد بين فيها قيامه سبحانه بتدبير الخلق وتنسيق شؤونهم وأحكام معاشتهم من دون أن يكون ساهياً عنه طرفة عين.

- الجملة الثانية " لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ " وقد بين فيها أنه مالك لما يدبره غير منازع في ملكه.

- الجملة الثالثة " مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ " وقد بين فيها كبرياء شأنه وتضائل الجميع أمام قدرته التي لا تحد.
 - الجملة الرابعة "يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ " وقد صور فيها إحاطته بأمور الخلق وأحوالهم بحيث لا يغرب عنه شيء.
 - الجملة الخامسة " وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ " إلى آخر الآية وقد نوه فيها بتعلقه بالمعلومات كلها وكل شيء عنده بمقدار.
- 2- إيجاز الإيجاز:- فقد اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية من آيات الله سبحانه وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله تعالى ظاهراً في بعضها ومستكناً في بعضها الآخر⁽⁶⁸⁾.

المطلب الثالث

مناسبة آية الكرسي لما قبلها

إن الصلة بين الآية الكريمة وبين ما قبلها صلة واضحة بارزة وثيقة دقيقة نزلت في سورة البقرة هذه السورة الكريمة التي اشتملت على كثير من الحكم البالغة والاحكام البليغة ففيها حديث عن القرآن ومواقف الناس المتباينة من هدايته وفيها القصص والأمثال والأحكام الفقهية المتعددة وفيها عرض شامل للعقيدة الإسلامية وبيان لجملة من الأخلاق الكريمة وفيها أيضاً تحذير من إخوة القردة والخنازير وكشف لفضائحهم ومفاسدهم حتى نكون منهم على حذر وحتى يعتبر خلفائهم وحلفائهم وفي السورة الكريمة أيضاً بيان لجملة من السنن الربانية في هذا الكون ومنها اصطفاؤه عز وجل لأنبيائه وأصفياه وسنة النصر والتمكين لأهل الإيمان واليقين وسنة التدافع والتوازن في الكون⁽⁶⁹⁾.

كما في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ فَمن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهَ كَمُ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ

غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَثَّتْ أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ﴿٧٠﴾. وفي هذا ما يدل على سلطانه العظيم وتدبيره الحكيم وإرادته النافذة البالغة وفضله العظيم، ومن فضله وإكرامه ورحمته وإنعامه إرسال الرسل بالآيات البينات وتفضيل بعضهم على بعض بالموهب الربانية والنفحات السنية والدرجات العلية، ومع ذلك فلقد كان للناس مواقف متباينة من الرسل الكرام فمنهم من آمن ومنهم من كفر وتلك سنة من سنن الله الكونية والإنسانية سنة الاختلاف فسبحان من جلت حكمته وعلت مشيئته ونفذ مراده فلا يقع في ملكه إلا ما ارتداه وكما في قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٧١). ثم يأتي النداء الإلهي إلى الطائفة المؤمنة يأتي بتوجيه جديد إلى المؤمنين أن يبادروا ويسارعوا بالإنفاق في شتى وجوه الخير قبل انقضاء الأجال وانطواء صحائف الاعمال والعرض على الكثير المتعال في يوم لا بيع فيه ولا خلال ولا شفاعة فيخاسره على من لا يقدم لنفسه الإيمان، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٧٢).

وبعد هذا النداء الإلهي تجيء آية الكرسي وفيها عرض لأصول العقيدة الإسلامية في كلمات وجيزة بليغة ورد فيها بيان لوحداية الله وحياته الأبدية الأزلية الذاتية الكاملة وقوميته وملكه لجميع المخلوقات فلا شريك له ولا شفيع عنده إلا بإذنه كما تحدثت الآية الكريمة عن إحاطة علمه وسعة ملكه وعظمة مخلوقاته التي تدل وتشهد على عظمة ذاته وصفاته وأفعاله ومع ذلك فإنه تعالى لا يتقل عليه شيء وهو تعالى العظيم في ذاته وصفاته وأفعاله وبعد هذا البيان والبرهان القوي الجلي لأصول العقيدة الإسلامية فضلاً عما سبقه من

تفصيل وبيان للحكم والأحكام والقصاص والأمثال يبين الله تعالى أنه لا إكراه في الدين لأن الدين الاسلامي لا يحتاج إلى إكراه فهو دين واضح قوي الحجة ثم تمضي الآيات الكريمة بعد ذلك في جولة جديدة مع الحجج الساطعة والبراهين القاطعة والأحكام الرشيدة والحكم السديدة التي تدل على صدق هذا الدين الذي جاء بالصلاح والفلاح للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة⁽⁷³⁾.

المطلب الرابع

أهم ما ترشد اليه الآية الكريمة

إن هذه الآية الكريمة المباركة متكونة من عشر جمل فيها من توحيد الله وتمجيده وتعظيمه وبيان تفرد بالكمال والجلال ما يحقق لمن قرأها الحفظ والكفاية وفيها من اسماء الله الحسنى خمسة اسماء وفيها من صفات الله ما يزيد على العشرين صفة وقد بدئت بذكر تفرد الله بالألوهية وبطلان إلهية كل من سواه ثم ذكر حياة الله الكاملة التي لا يلحقها فناء وذكر قيوميته سبحانه أي قيامه بنفسه وقيامه بتدبير أمور خلقه وذكر تنزهه سبحانه عن صفات النقص كالسنة والنوم وبيان سعة ملكه سبحانه وإن جميع من في السموات والأرض عبيد له داخلون تحت قهره وسلطانه وذكر أن من أدلة عظمته أنه لا يمكن لأحد من الخلق أن يشفع سبحانه إلا من بعد اذنه وفيها إثبات صفة العلم لله سبحانه وأن علمه سبحانه محيط بكل معلوم فهو يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وفيها بيان عظمة الله سبحانه بذكر عظمة مخلوقاته، فاذا كان الكرسي وهو مخلوق من مخلوقاته وسع السموات والأرض فكيف بالخالق الجليل والرب العظيم وفيها بيان كمال اقتداره سبحانه وأنه سبحانه من كمال قدرته لا يؤوده أي لا يثقله حفظ السموات والأرض ثم ختمت الآية بذكر اسمين عظيمين لله وهما العلي العظيم وفيهما اثبات علو الله سبحانه ذاتاً وقدرراً وقهراً وإثبات عظمته سبحانه بالإيمان بأن له جميع معاني العظمة والجلال وأنه لا يستحق أحد التعظيم والتكبير والاحلال سواه⁽⁷⁴⁾.

ومن براهين آية الكرسي ما يلي :-

- 1- البرهان الأول (الحي): هذا برهان واضح على وجوب إفراد الله وحده بالعبادة كونه سبحانه موصوفاً بأنه حي لا يموت حياة كاملة ليست مسبقة بعدم ولا يلحقها زوال

وفناء ولا يعتريها نقص ولا عيب جل ربنا وتقدس وهي حياة تستلزم كمال صفاته سبحانه.

2- البرهان الثاني (اليوم): أي القائم بنفسه المقيم لخلقه وإلى هذا الاسم ترجع جميع صفات الأفعال وهو يدلنا على كمال غنى الرب سبحانه فهو القائم بنفسه الغني عن خلقه.

3- البرهان الثالث (لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) -: والسنة هي أول النوم وبداياته وهو النعاس الخفيف والنوم معروف والله جل وعلا منزله عنهما لكمال حياته وكمال قيوميته وأما الإنسان للراحة لأنه يتعب وينصب والنوم مبني على التعب والارهاق فالإنسان إذا كان متعباً ونام حصل له بنومه الراحة والسكون فهو محتاج إلى النوم لضعفه ونقصه واحتياجه فهو ينام وينعس ويتعب وينصب ويسقم فكيف يعبد من هذا شأنه وكيف تصرف له العبادة، ومن القواعد المفيدة هنا أن كل نفي في القرآن فهو متضمن ثبوت كمال ضد المنفي لله عز وجل فهنا نفيت عنه سبحانه السنة والنوم لكمال حياته وقيوميته وقدرته، وكل هذا من براهين وجوب توحيده وإفراده وحده بالعبادة.

4- البرهان الرابع -: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي هو الملك سبحانه لما في السموات وما في الأرض وما سواه لا يملك في السموات ولا في الأرض ولا مثقال ذرة.

5- البرهان الخامس (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) أي لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه لأنه هو الملك ومن الذي يتصرف في ملكه أو يفعل شيئاً بدون إذنه، والشفاعة ملك لله عز وجل⁽⁷⁵⁾.

6- البرهان السادس (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي أحاط علمه بالأمر الماضي والأمر المستقبلي فيعلم ما كان وما سيكون أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً وكيف لا يكون علمه محيطاً بالمخلوقات وهو خالفها ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽⁷⁶⁾. فخلقه لهذه المخلوقات وإيجاده لها دليل على إحاطة علمه بها.

7- البرهان السابع والثامن ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وهذا فيه عجز المخلوق وقصور علمه ومحدوديته وأنه لم يؤت من العلم الا القليل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁷⁷⁾. وهو أولاً خرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً.

8- البرهان التاسع ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الكرسي مخلوق عظيم من مخلوقات الله عز وجل وصفه الله سبحانه بأنه وسع السموات والارض لسعته وعظم خلقه وكبر مساحته ونسبة السموات والأرض إليه تعد نسبة ضئيلة جداً كما ان نسبته إلى العرش تعد نسبة ضئيلة.

9- البرهان العاشر:- (وَلَا يَأْخُذُهُ حِفْظُهُمَا):- وهذا أيضاً بيان لعظمة الله وكمال قدرته وقوته وقد عرفنا أن النفي في القرآن لا يكون نفياً صرفاً وإنما هو نفي متضمن ثبوت كمال ضد المنفي فقوله (لَا يَأْخُذُهُ) أي لا يكرثه ولا يثقله ولا يتعبه (حِفْظُهُمَا) أي السموات والارض وفي هذا إثبات كمال قوته وقدرته وأنه سبحانه الحفيظ يحفظ السموات والارض⁽⁷⁸⁾.

10- البرهان الحادي عشر (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) :- وهذان برهانان من براهين التوحيد وأنه سبحانه المستحق للعبادة دون سواه بذكر علو الله على جميع المخلوقات وكمال عظمتة سبحانه⁽⁷⁹⁾.

الخاتمة

وفي ختام البحث فقد توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات التالية :

1- سميت آية الكرسي بهذا الاسم وذلك لظهور لفظ الكرسي فيها ولأن الكرسي هو أساس الحكم وهو رمز العدل وهي الدالة على الألوهية المطلقة رفعها الله في بدايتها باسمه (الله) وفي نهايتها (العلي العظيم).

2- تبدأ الآية الكريمة بذكر وحدانية الله تعالى، واسم الله علم خاص بالله -تعالى- وحده.

- 3- إن آية الكرسي هي أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها.
- 4- بدأت آية الكرسي بذكر تفرد الله بالألوهية وبطلان ألوهية كل من سواه ثم ذكر حياة الله الكاملة التي لا يلحقها فناء وذكر قيوميته سبحانه.
- 5- ذكر في آية الكرسي من أدلة عظمته أنه لا يمكن لأحد من الخلق أن يشفع سبحانه إلا من بعد إذنه وفيها إثبات صفة العلم لله سبحانه وإن علمه سبحانه محيط بكل معلوم.
- 6- ختمت الآية بذكر اسمين عظيمين لله وهما العلي العظيم وفيهما إثبات علو الله سبحانه ذاتاً وقدرًا وقهرًا وإثبات عظمته سبحانه بالإيمان بأن له جميع معاني العظمة والجلال وأنه لا يستحق أحد التعظيم والتكبير والإجلال سواه.

الهوامش:

- (1) سورة النحل، الآية 89.
- (2) السعدي، 2000: 112.
- (3) محمد، 2015: 11-12.
- (4) المنجد، بلا سنة: بلا صفحة.
- (5) سورة البقرة، من الآية 255.
- (6) سورة ال عمران، الآيتان 1-2.
- (7) سورة طه، 111.
- (8) سورة البقرة، من الآية 255.
- (9) سورة البقرة، من الآية 255.
- (10) سورة الأنعام، الآية 59.
- (11) سورة الروم، الآية 25.
- (12) سورة البقرة، من الآية 255.
- (13) سورة البقرة من الآية 255.
- (14) سورة مريم، الآية 93.
- (15) سورة البقرة، من الآية 255.
- (16) سورة البقرة، من الآية 255.
- (17) سورة البقرة، من الآية 255.
- (18) سورة البقرة، من الآية 255.

- (19) سورة البقرة، من الآية 255.
- (20) سورة البقرة، من الآية 255.
- (21) محمد، 2015: 15
- (22) سورة البقرة، من الآية 255.
- (23) سورة البقرة، من الآية 255.
- (24) سورة الرعد، الآية 9.
- (25) سورة البقرة، من الآية 255.
- (26) المنجد، بلا سنة: 5.
- (27) الدمشقي، 2000: 316.
- (28) الدمشقي، 2000: 316.
- (29) الهمذاني، 1427هـ: 560-557.
- (30) سورة الأنبياء، الآية 28.
- (31) الهمذاني، 1427هـ: 560-557.
- (32) بصفر، 2005: 58.
- (33) الدرويش، بلا سنة: 381.
- (34) الدمشقي، 2000: 381.
- (35) الهمذاني، 1427هـ: 560-557.
- (36) البدر، بلا سنة: 19.
- (37) البدر، بلا سنة: 20-22.
- (38) الدمشقي، 2000: 316.
- (39) البغوي، 1989: 312.
- (40) سورة الجن، الآية 26.
- (41) البغوي، 1989: 313.
- (42) الطبري، 1994: 324.
- (43) القنوجي، 1412هـ: 423.
- (44) الجزائري، 2003: 245.
- (45) القنوجي، 1412هـ: 423.
- (46) القنوجي، 1412هـ: 423.
- (47) سورة البقرة، الآية 255.
- (48) سعيد، 1986: 12.
- (49) الدرويش، بلا سنة: 382.
- (50) صالح، بلا سنة: 353.

- (51) العكبري، 2001: 152.
- (52) صالح، بلا سنة: 352.
- (53) الدرويش، بلا سنة: 383.
- (54) صالح، بلا سنة: 352.
- (55) العكبري، 2001: 352.
- (56) الهمذاني، 1427هـ: 560.
- (57) صالح، بلا سنة: 353-354.
- (58) صالح، بلا سنة: 354.
- (59) صالح، بلا سنة: 353-354.
- (60) صالح، بلا سنة: 353-354.
- (61) العكبري، 2001: 152.
- (62) صالح، بلا سنة: 354.
- (63) الدرويش، بلا سنة: 383.
- (64) صالح، بلا سنة: 355.
- (65) الدرويش، بلا سنة: 383-385.
- (66) سورة البقرة، من الآية 255.
- (67) سورة البقرة، من الآية 255.
- (68) الدرويش، بلا سنة: 383-385.
- (69) محمد، 2015: 16.
- (70) سورة البقرة، الآيات 249-252.
- (71) سورة البقرة، الآية 253.
- (72) سورة البقرة، الآية 254.
- (73) محمد، 2015: 16-18.
- (74) محمد، 2015: 17-18.
- (75) محمد، 2015: 31-35.
- (76) سورة الملك، الآية 14.
- (77) سورة الاسراء، الآية 85.
- (78) محمد، 2015: 50.
- (79) محمد، 2015: 53.

المصادر

• القرآن الكريم.

- 1- أبو يوسف، المنتجب بن أبي العز بن رشيد، منتجب الدين المنتجب الهمذاني (ت. 643هـ)، الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه واخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، ج1، دار الزمان للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ.
- 2- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء (ت. 510هـ)، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، المجلد الاول، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1989.
- 3- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، أية الكرسي وبراهين التوحيد، بلا سنة.
- 4- بصفر، عبد الله بن علي، تأملات في اية الكرسي ، ط1، دار نور الكتابات، جدة، السعودية، 2005.
- 5- الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط5، 2003م.
- 6- خضر، محمد يوسف، الاعراب الميسر في قواعد اللغة العربية ، ط2، مكتبة المنار، الاردن، 1986.
- 7- الدرويش، محي الدين، اعراب القرآن الكريم وبيانه، م1، الجزء الاول، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت).
- 8- الدمشقي، ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت : 701-774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.
- 9- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت : 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م ج1.

- 10- سعيد، محمود عبد الله صالح، اعراب عشرين سورة من القرآن الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1406هـ - 1986.
- 11- صافي، محمود، الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، م1، ج1، دار الرشيد، دمشق، ط3، 1416هـ - 1995.
- 12- صالح، بهجت عبد الواحد، الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م1، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت).
- 13- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر (ت: 310هـ) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994.
- 14- العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين (ت: 538-616هـ)، التبيان في اعراب القرآن، تحقيق: سعيد كريم الفقي، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، 2001.
- 15- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنوجي، تقديم ومراجعة: عبد الله بن إبراهيم، الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412 هـ - 1992م.
- 16- محمد، سحر سراج الدين، اية الكرسي فضائلها وتفسيرها، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الدراسات العليا والبحث الاسلامي، جامعة الرباط الوطني، 2015.
- 17- المنجد، محمد صالح، سلسلة قصص المنجد، ج8، ص5، المكتبة الشاملة الحديثة.